

حلية الابرار

[352] كنت ناسيته (1)، فقال: بعدما أخرجت القوم تتركهم وتذهب. قال أبو بشير: (فرد عليهم ما كان أخذ في العسكر حتى القدر) (2). وروى (3) أن ابنه عبد الله ويخه بترك القتال وقال له: لعلك رأيت الموت الأحمر تحت رايات ابن أبي طالب، والله لقد فضحتنا فضيحة لا نغسل منها رؤوسنا أبداً، فغضب الزبير من ذلك، وصاح صيحة بفرسه، وحمل على أصحاب على عليه السلام حملة منكرة، فقال على عليه السلام لأصحابه افرجوا له فإن الشيخ موبخ، فأوسعوا له، فشق الصفوف حتى خرج منها، ثم رجع فشققها ثانية، ولم يطعن أحداً، ولم يضرب أحداً. ثم رجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير فقال: هذه حملة جبان؟ فقال له: فلم تنصرف عنا الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ (4) فقال الزبير: يا بني ارجع لآخبار كان النبي صلى الله عليه وآله عهده إلى ثم نسيته حتى أذكرنيها على عليه السلام، فعرفتها. قال: ثم خرج الزبير من عسكرهم تائباً مما كان منه وهو ينشد ويقول: ترك الأمور التي نخشى عواقبها أجمل في الدنيا وفي الدين نادى على بأمر لست أنكره (5) قد كان عمر أبيك اليوم مذ حين فاخترت عارا على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين إخال طلحة وسط القوم منجد لا ركن الضعيف ومأوى كل مسكين قد كنت أنصره حيناً وينصرني في النائبات ويرمى من يراميني حتى ابتلينا بأمر ضاق مذهبه (6) فأصبح اليوم ما يعنيه يعني

_____ (1) في المصدر: قد كنت نسيته. (2) ما بين القوسين من (قال أبو بشير) إلى (حتى القدر) ليس في المصدر. (3) في المصدر: أخذ يوبخه وقال: لعلك.. (4) البطان (بكسر الباء): الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة - والتقت حلقتا البطان: عظم الخطب واشتد الأمر. (5) في المصدر: لست أذكره. (6) في المصدر: صاق مصدره.
